وكدتُ — على شبه بينك وبين صخر — ان اتهم الخنساء بالانانية ، انها تنحل نفسها العذر بالتماسها الاسوة . بيد انك علمتني حزناً متفائلاً ردني الى أبعد مما يفهم مفسرو هذا الاعتذار، ففي صميم الائتساء ينهض قدس الحياة ، الذي اكرم (صخراً) وكل صخر ، واسماهم ، وفضلهم ، وأعزهم ، وهو المعنى المستقر وراء تحرفها في التعبير عنه ، باتخاذها القدوة من كثرة الباكين لا كثرة الباكين بالذات .

ولست اخالفها بهذا ، فالحق ان الحياة في ذاتها كريمة ، فلا تهون بفقد فرد مهما عظم ، بل لا تهون بفقد امة وان عظمت ، ذلك بان الافراد والامم جميعاً انما يتفاوتون كرامة ونباهة ، وضآلة وخمولاً ، بتفاوت حظوظهم من الحياة ، او بتفاوت حظوظهم من فهمها وخدمتها وتأصيلها وتنظيمها ومدها وتوريثها .

وانت يا سيدي أقرب الامثلة ، فإن فقدك لم يهل ولم يوجع ، الا لأن حظك من الحياة كان كبيراً عظيماً ، والا لأنّ الذي يرتجى على يدك من تأصيلها وتأثيلها كان كبيراً عظيماً .

الخنساء على حق فيما ذهبت اليه من قدر الحياة، والاعتراف بعدالة الموت ، والاكتفاء من اللوعة بالحزن الدافيء الكريم الخاشع الباعث . الحزن الذي لا يتصلّف فيتنكر ، او يتنكر به الهوج العاطفي لقانون التطور والاستمرار القائم على سنة ( الموت ) : هذه السنة الهادمة البانية .

هي على حق في هذا المذهب . وكادت النزعة العاطفية تغلبني فتحملني على الاساءة الى الشجرة : شجرة الحياة ، حزنا على غصن ناضر وريق مثمر من اغصانها ، وكادت تزلني زلة ( الحكاية ) في مثل قول الجاهلي :

وما كان قيس فقده فقد واحد ولكنه بنيان قوم تهدماً

ولكن الحزن المتفائل الذي علمتنيه ردني الى ما بدر للخنساء في عفويتها السابحة المتأملة ، فرحت اضيف الى اللقاح العقلي في مذهبها العاطفي :

— اننا منك على لقاء موعود ، فنحن اليك على الطريق .

— ثم اضيف انها رغبتك في الخلاص من عالم الكثافة القذر ، والاندماج بالعالم الشفاف الشريف ، عالم النور المشرق بنور ربه . وليس لنا أن نأبى ما ترضاه ، ولقد اعلم انك منذ عشرين عاماً ترتاض رياضتك الشاقة ، لتنضو هذا الاهاب ، هذا الجسم ، وتصفّ جناحيك مع الملائكة ، بعيداً عن دنيا تضيق بكل راشد ، وتتجهم لكل حر .

ولعل اولى من هذا وذاك بمنطق العزاء والتأسي ، أن نعود الى حقيقة الحياة ، فهل مت حقاً يا اخي ؟ وهل الموت ان تنضو هذا الاهاب؟ان تفارق هذا الجسد؟ان تخلع هذا الثوب؟.

لا . وان مصابك على فداحته لا يخدعنا عن الصواب . الحياة في دار الفناء هذه ، مساهمة في العمل والتوليد ، وفعالية من آثارها التجدد والاستمرار ، وتمتاز في الانسان عن غيره من الاحياء بالتجربة التي تعطيه اطول من أعمار الاغصان ، بانه يعيش مع التجربة سراجاً ينير الشعاب في طريق القافلة الصاعدة، يبدد بين يديها الظلمات عن المنعطفات والاخاديد .

ثم هي في دار البقاء استقرار : خلود استقرار ، متنوع على وجه أفضل وأتم .

واين الفناء منك على ضوء هاتين الحقيقتين ؟ .

الذين يموتون هم الذاهبون في غير عمل صالح ، ولاعلم نافع. انما تموت الاحطاب ، اما البذور والخمائر فلها البقاء الدائم ، والحياة الخالدة .

**صدر الدين شرف الدين**

# مسابقة « الآداب » للقصة

تقيم « الآداب » مسابقة للقصة يحق لجميع ادباء البلاد العربية ان يشتركوا فيها بالشروط التالية :

**١) ان تكون القصة موضوعة غير مترجمة ولا مقتبسة ولا منشورة .**

**٢) ان تعالج موضوعاً يهمّ الجماعات العربية او الفرد العربي .**

**٣) ان تكتب كلّها باللغة العربية الفصحى .**

**٤) ألاّ تتجاوز ثماني صفحات من « الآداب » .**

اما الجوائز فثلاث :

الاولى : ٣٠٠ ليرة لبنانية او ما يعادلها .

الثانية : ١٥٠ » » »

الثالثة : ٥٠ » » »

تقبل القصص حتى اول شهر آب ( اغسطس ) من العام الحالي ١٩٥٣ .

وستتألف لجنة محكمة تعلن اسماء اعضائها فيما بعد . اما القصص الثلاث الفائزة فتنشر ابتداء من عدد تشرين الاول (اكتوبر) من « الآداب» .